قال حَرْملة: سمعتُ ابنَ عُيينة يقول: معناه: يستغني به، فقال لي الشافعي: ليس هو هكذا، ولو كان هكذا لكان يتغانى، وإنما هو يتحزَّنُ ويترنَّمُ به، ثم قال حَرملة: وسمعتُ ابن وَهْب يقول: يترنَّمُ به، وهكذا نقل المزني والربيع عن الشافعي رحمه الله.

وعلى هذا فتصدير البخاري الباب بقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١] فيه نظر؛ لأن هذه الآية الكريمة ذُكرت ردّاً على الذين سألوا عن آياتٍ تدلُّ على صدقه، حيث قال: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ * أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [العنكبوت: ٥٠، ٥١]. ومعنى ذلك: أولم يكْفِهم آيةً دالَّةً على صدقك إنزالُنا القرآن عليك وأنت رجلٌ أميٌّ ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]. أي: وقد جئتَ فيه بخبر الأولين والآخرين، فأين هذا من التغني بالقرآن وهو تحسين الصوت به أو الاستغناء به عما عداه من أمور الدنيا، فعلى كل تقديرٍ تصديرُ الباب بهذه الآية الكريمة فيه نظر.

فصل
في إيراد أحاديثَ في معنى الباب وذِكر أحكام التلاوة بالأصوات

قال أبو عُبيد: حدثنا عبد الله بن صالح، عن قَباث بن رَزين، عن عُلَيّ بن رباح اللَّخمي، عن عقبة بن عامر قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحنُ في المسجد نتدارس القرآن، فقال: **«تعلَّموا كتاب الله واقتنوه»**. قال: وحسبت أنه قال: **«وتغنَّوا به، فوالذي نفسي بيده، لهو أشدُّ تفلُّتاً من المخاض من العُقُلِ»**[1].

وحدثنا عبد الله بن صالح، عن موسى بن عُلَيّ، عن أبيه، عن عقبة بن عامر،

(١) فضائل القرآن ص٢٩ ، وإسناده جيد.

عن رسول الله ﷺ مثل ذلك، إلا أنه قال: **«واقتنوه وتغنَّوا به»**[١] ولم يشك.

وهكذا رواه أحمد، والنسائي في فضائل القرآن، من حديث موسى بن عُلَيّ، عن أبيه، به[٢]. ومن حديث عبد الله بن المبارك، عن قَباث بن رَزين، عن عُلَيّ بن رباح، عن عقبة[٣]. وفي بعض ألفاظه: خرج علينا ونحن نقرأ القرآن، فسلَّم علينا، وذكر الحديث. ففيه دلالة على السلام على القارئ.

وقال أبو عُبيد: حدثنا أبو اليمان، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن المهاصر بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أهل القرآن، لا توسَّدوا القرآن، واتلوه حقَّ تلاوته آناء الليل والنهار، وتغنَّوه وتقنَّوه، واذكروا ما فيه لعلكم تفلحون»** وهذا مرسل.

ثم قال أبو عبيد: قوله: **«تغنَّوه»**: يعني: اجعلوه غناكم من الفقر، ولا تعدُّوا الإقلال معه فقراً. وقوله: **«وتقنَّوه»**، يقول: اقتنوه كما تقتنون الأموال، اجعلوه مالكم[٤].

قال أبو عبيد: حدثني هشام بن عمار، عن يحيى بن حمزة، عن الأوزاعي، حدثني إسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المهاجر، عن فَضالة بن عبيد، عن النبي ﷺ قال: **«للهُ أشدُّ أَذَناً إلى الرجل الحسَنِ الصوتِ بالقرآن من صاحب القَينة إلى قَينته»**[٥].

قال أبو عبيد: هذا الحديث بعضهم يزيد في إسناده يقول: عن إسماعيل بن عُبيد الله، عن مولى فضالة، عن فضالة. وهكذا رواه ابن ماجه، عن راشد بن سعيد

---

(١) فضائل القرآن ص٢٩ ، وإسناده صحيح.

(٢) مسند أحمد (١٧٣١٧) ، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٣٤) .

(٣) مسند أحمد (١٧٣٦١) ، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٣٥) ولكن من حديث عبد الله بن يزيد المقرئ، عن قباث، به .

(٤) فضائل القرآن ص٢٩ ـ ٣٠ .

(٥) فضائل القرآن ص٧٧ ـ ٧٨ ، وإسناده ضعيف لانقطاعه، إسماعيل بن عبيد الله لم يسمع من فضالة.

ابن أبي راشد، عن الوليد، عن الأوزاعي، عن إسماعيل بن عُبيد الله، عن ميسرة مولى فضالة، عن فضالة، عن النبي ﷺ: **«للهُ أشدُّ أذَناً إلى الرجل الحسَن الصوت بالقرآن [يجهر به][(١)] من صاحب القَينة إلى قَينته»**[(٢)]. قال أبو عبيد: يعني: الاستماع. وقوله في الحديث الآخر: **«ما أذِنَ الله لشيء»** أي: ما استمع[(٣)].

وقال أبو القاسم البغوي: حدثنا محمد بن حُمَيد، حدثنا سلمة بن الفضل، حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن، عن ابن أبي مُلَيْكة، حدثنا القاسم بن محمد، حدثنا السائب قال: قالي سعد: يا ابن أخي، هل قرأتَ القرآن؟ قلتُ: نعم. قال: غنِّ به، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«غنُّوا بالقرآن، ليس منَّا من لم يُغَنِّ بالقرآن، وابكوا، فإن لم تقدِروا على البكاء فتباكَوا»**[(٤)].

وقد روى أبو داود من حديث الليث وعَمرو بن دينار، كلاهما عن عبد الله بن أبي مُلَيْكة، عن عبيد الله بن أبي نَهيك، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: [**«ليس مِنَّا من لم يتغَنَّ بالقرآن»**][(٥)].

ورواه ابن ماجه من حديث ابن أبي مُليكة، عن عبد الرحمن بن السائب، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ:][(٦)] **«إنَّ هذا القرآن نزل بحزَن، فإذا قرأتموه فابكوا، فإن لم تبكوا فتباكَوا، وتغنَّوا به، فمن لم يتغنَّ به فليس منا»**[(٧)].

[وقال أحمد: حدثنا وكيع، حدثنا سعيد بن حسان المخزومي، عن ابن أبي

---

(١) ما بين حاصرتين زيادة من سنن ابن ماجه.

(٢) سنن ابن ماجه (١٣٤٠)، وإسناده ضعيف لجهالة ميسرة مولى فضالة، وقد تقدم تقريباً.

(٣) فضائل القرآن ص٧٨.

(٤) في إسناده محمد بن حميد الرازي، وهو متروك.

(٥) حديث صحيح، وهو في سنن أبي داود (١٤٦٩) و (١٤٧٠).

(٦) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، واستدركته من طبعة دار طيبة.

(٧) سنن ابن ماجه (١٣٣٧)، وفي إسناده إسماعيل بن رافع، وهو ضعيف.

مُلَيْكة، عن عبد الله بن أبي نَهيك، عن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس مِنَّا من لم يتغَنَّ بالقرآن»**. قال وكيع: يعني: يستغني به[١].

ورواه أيضاً عن الحجاج وأبي النَّضر، كلاهما عن الليث بن سعد. وعن سفيان ابن عُيينة، عن عَمرو بن دينار، كلاهما عن عبد الله بن أبي مُلَيكة، به[٢][٣].

وفي هذا الحديث كلام طويل يتعلق بسنده ليس هذا موضعه، والله أعلم.

وقال أبو داود: حدثنا عبد الأعلى بن حماد، حدثنا عبد الجبار بن الورد، سمعت ابن أبي مُلَيْكة، يقول: قال عُبيد الله بن أبي يزيد: مرَّ بنا أبو لُبَابة فاتَّبعناه حتى دخل بيته، فدخلنا عليه، فإذا رجلٌ رَثُّ البيت، رَثُّ الهيئة، فانتسبنا له، فقال: تجار كسبة، فسمعتُه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ليس مِنَّا من لم يتغَنَّ بالقرآن»**. قال: فقلتُ لابن أبي مُليكة: يا أبا محمد، أرأيتَ إذا لم يكن حسنَ الصوت؟ قال: يُحسِّنه ما استطاع[٤]. تفرد به أبو داود.

فقد فُهِمَ من هذا أنَّ السلف ﷺ إنما فهموا من التغني بالقرآن إنما هو تحسين الصوت به وتحزينه كما قاله الأئمة رحمهم الله، ويدلُّ على ذلك ـ أيضاً ـ ما رواه أبو داود حيث قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير، عن الأعمش، عن طلحة، عن عبد الرحمن بن عَوْسَجة، عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ: **«زيِّنوا القرآن بأصواتكم»**[٥].

وأخرجه النسائي، وابن ماجه من حديث شعبة، عن طلحة [وهو ابن مُصرِّف ـ به[٦].

---

(١) مسند أحمد (١٤٧٦).

(٢) مسند أحمد (١٥١٢) و (١٥٤٩).

(٣) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، واستدركته من طبعة دار طيبة.

(٤) سنن أبي داود (١٤٧١)، وإسناده صحيح.

(٥) سنن أبي داود (١٤٦٨)، وإسناده صحيح. وانظر تمام تخريجه في «مسند أحمد» (١٨٤٩٤).

(٦) سنن النسائي ٢/ ١٧٩ ـ ١٨٠، وسنن ابن ماجه (١٣٤٢). وانظر تمام تخريجه في «مسند» (١٨٧٠٥).

وأخرجه النسائي من طُرقٍ أُخر عن طلحة[١] [٢]، وهذا إسنادٌ جيد.

وقد وثَّق النسائي وابن حبان عبد الرحمن بن عوسجة هذا، ونقل الأزْدي عن يحيى بن سعيد القطان أنه قال: سألتُ عنه بالمدينة، فلم أرَهُم يحمدونه[٣].

وقال أبو عُبيد القاسم بن سلام: حدثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة قال: نهاني أيوب أن أُحدِّث بهذا الحديث: **«زينوا القرآن بأصواتكم»**. قال أبو عبيد: وإنما كره أيوب ـ فيما نرى ـ أن يتأوَّلَ الناسُ بهذا الحديث الرخصةَ من رسول الله ﷺ في الألحان المبتدعة، فلهذا أنهاه أن يُحدِّث به[٤].

قلتُ: ثم إن شعبة روى الحديث متوكلاً على الله كما رُوي له، ولو تُرِكَ كلُّ حديثٍ يتأوَّلُه مُبطِلٌ لَتُرِكَ من السُّنَّة شيءٌ كثير، بل قد تطرقوا إلى تأويل آياتٍ كثيرة وحملوها على غير محاملها الشرعية المرادة، والله المستعان، وعليه التُّكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

والمراد من تحسين الصوت بالقرآن تطريبُه وتحزينُه والتخشُّعُ به، كما رواه الحافظ الكبير بَقِيُّ بن مَخْلَدٍ، حيث قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم، [حدثنا يحيى بن سعيد الأموي، حدثنا طلحة بن يحيى بن طلحة]، عن [أبي بُردة بن][٥] أبي موسى، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أبا موسى، لو رأيتَني وأنا أستمع قراءتكَ البارحة»**. قلتُ: أما واللهِ لو علمتُ أنك تستمع قراءتي لحبَّرتُها لكَ تحبيراً.

ورواه مسلم من حديث طلحة، به. وزاد: **«لقد أوتيتَ مزماراً من مزامير آلِ داود»**[٦]. وسيأتي هذا في بابه حيث يذكره البخاري، والغرض أن أبا موسى قال: لو

---

(١) سنن النسائي ٢/ ١٧٩ .

(٢) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، واستدركته من طبعة دار طيبة.

(٣) انظر ترجمته في «تهذيب الكمال» للمزي.

(٤) فضائل القرآن ص٨١ .

(٥) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، واستدركته من طبعة دار طيبة.

(٦) صحيح مسلم (٧٩٣) .

أعلم أنك تستمع لحبَّرتُه لك تحبيراً، فدلَّ على جواز تعاطي ذلك وتكلُّفه، وقد كان أبو موسى ـ كما قال عليه السلام ـ قد أُعطي صوتاً حسناً كما سنذكره إن شاء الله، مع خشيةٍ تامةٍ، ورقةِ أهل اليمن الموصوفة، فدلَّ على أن هذا من الأمور الشرعية.

قال أبو عُبيد: حدثنا عبد الله بن صالح، عن اللَّيث، عن يونس، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة قال: كان عمر إذا رأى أبا موسى قال: ذكِّرنا ربَّنا يا أبا موسى، فيقرأُ عنده[١].

وقال أبو عُبيد: [وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم][٢]، حدثنا سليمان التَّيمي، أُنبِئتُ عنه، حدثنا أبو عثمان النَّهدي قال: كان أبو موسى يُصلِّي بنا، فلو قلتُ: إني لم أسمع صوتَ صنجٍ قطُّ، ولا بَرْبَطٍ قطُّ، ولا شيئاً قطُّ أحسنَ من صوته[٣].

وقال ابن ماجه: حدثنا العباس بن عثمان الدمشقي، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني حنظلة بن أبي سفيان أنه سمع عبد الرحمن بن سابط الجُمحي يُحدِّث عن عائشة قالت: أبطأتُ على رسول الله ﷺ ليلةً بعد العشاء، ثم جئتُ، فقال: **«أينَ كنتِ؟»**. قلت: كنتُ أستمع قراءةَ رجلٍ من أصحابِكَ لم أسمع مثل قراءتِه وصوتِه من أحد. قالت: فقام، فقمتُ معه حتى أستمعَ له، ثم التفت إليَّ فقال: **«هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثلَ هذا»**[٤]. إسناد جيد.

وفي **«الصحيحين»** عن جُبير بن مُطْعِم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقرأ في المغرب بالطور، فما سمعتُ أحداً أحسنَ صوتاً ـ أو قال: قراءةً ـ منه[٥].

---

(١) فضائل القرآن ص٧٩ ، وإسناده حسن.

(٢) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، واستدركته من فضائل القرآن.

(٣) فضائل القرآن ص٧٩ ، وإسناده صحيح.

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٣٨) .

(٥) صحيح البخاري (٧٦٥) ، ومسلم (٤٦٣) دون زيادة: فما سمعت أحداً ... فهذه الزيادة من حديث آخر عن البراء بن عازب، أخرجه البخاري (٧٦٩) ، ومسلم (٤٦٤) (١٧٧) وفيه أنه ﷺ قرأ في العشاء بالتين والزيتون، ثم قال البراء: فما سمعت أحداً أحسن صوتاً منه، أو قراءة.

وفي بعض ألفاظه: فلمَّا سمعتُه قرأ: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾ [الطور: ٣٥]، خِلْتُ أنَّ فؤادي قد انصدع[١]. وكان جُبير لمَّا سمع هذا بعدُ مشركاً على دين قومه، وإنما قدم في فداء الأسارى بعد بدر، وناهيكَ بمن تؤثر قراءته في المشرك المُصِرِّ على الكفر، وكان سببَ هدايته.

ولهذا كان أحسنُ القرآت ما كان عن خشوع القلب، كما قال أبو عبيد: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ليث، عن طاوس قال: أحسنُ الناس صوتاً بالقرآن أخشاهم لله[٢].

وحدثنا قَبيصة، عن سفيان، عن ابن جُريج، عن ابن طاوس، عن أبيه. وعن الحسن بن مسلم، عن طاوس قال: سُئِلَ رسولُ الله ﷺ: أيُّ الناس أحسنُ صوتاً بالقرآن؟ فقال: **«الذي إذا سمعتَه رأيتَه يخشى الله»**[٣].

وقد رُوي هذا متصلاً من وجهٍ آخر، فقال ابن ماجه: حدثنا بشر بن معاذ الضرير، حدثنا عبد الله بن جعفر المَديني، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن مُجَمِّع، عن أبي الزُّبير، عن جابرٍ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ من أحسنِ الناس صوتاً بالقرآن الذي إذا سمعتموه يقرأ حسبتموه يخشى الله»**[٤]، ولكن عبد الله بن جعفر هذا ـ وهو والد علي بن المديني ـ وشيخه ضعيفان، والله أعلم.

والغرض أن المطلوب شرعاً إنما هو التحسين بالصوت الباعث على تدبر القرآن وتفهُّمه والخشوع والخضوع والانقياد للطاعة، فأما الأصوات بالنغمات المحدثة المركبة على الأوزان والأوضاع الملهية والقانون الموسيقائي، فالقرآن يُنزَّه عن هذا،

---

(١) هذه الرواية في صحيح البخاري (٤٨٥٤) لكن قال في آخره: كاد قلبي أن يطير.

(٢) فضائل القرآن ص٨٠ ، لكنه يتحسَّن بما بعده، ثم إن له شاهداً آخر سيأتي في باب الدعاء المأثور لحفظ القرآن .

(٣) فضائل القرآن ص٨٠ . وإسناده مرسل أيضاً، وهو حديث حسن.

(٤) سنن ابن ماجه (١٣٣٩) .

ويُجَلُّ ويُعظَّمُ أن يُسلَكَ في أدائه هذا المذهب، وقد جاءتِ السُّنَّة بالزجر عن ذلك، كما قال الإمام العلم أبو عُبيد القاسم بن سلام رحمه الله: حدثنا نُعيم بن حماد، عن بَقِيَّة بن الوليد، عن حُصَين بن مالك الفَزاري: سمعت شيخاً يُكنى أبا محمد يُحدِّثُ عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله ﷺ: **«اقرؤوا القرآن بلحون العرب وأصواتها، وإيَّاكم ولحونَ أهل الفسق وأهل الكتابين، وسيجيء قومٌ من بعدي يُرَجِّعون بالقرآن ترجيعَ الغناء والرهبانية والنَّوح، لا يجاوز حناجِرَهم، مفتونةٌ قلوبُهم وقلوبُ الذين يعجبهم شأنُهم»**[١].

حدثنا يزيد، عن شَريك، عن أبي اليقظان عثمان بن عمير، عن زاذان أبي عمر، عن عُلَيم قال: كنَّا على سطحٍ ومعنا رجلٌ من أصحاب النبيِّ ﷺ. قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: عابس الغفاري، فرأى الناس يخرجون في الطاعون، فقال: ما هؤلاء؟ قالوا: يفِرُّون من الطاعون. فقال: يا طاعون خُذني. فقالوا: تتمنى الموت وقد سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«لا يتمنينَّ أحدُكم الموت»**؟ فقال: إني أبادر خصالاً سمعتُ رسولَ الله ﷺ يتخوَّفُهنَّ على أمته: **«بيعُ الحُكم، والاستخفافُ بالدم، وقطيعةُ الرَّحِم، وقومٌ يتَّخِذون القرآن مزاميرَ يُقدِّمون أحدَهم ليس بأفقَهِهم ولا أفضَلِهم إلا ليُغنِّيَهم به غناءً»** وذكر خَصلتين أُخريين[٢].

وحدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن ليث بن أبي سُلَيم، عن عثمان بن عُمير، عن زاذان، عن عابس الغفاري، عن النبي ﷺ مثل ذلك أو نحوه[٣].

وحدثنا يعقوب بن إبراهيم، عن الأعمش، عن رجل، عن أنس بن مالك: أنه

---

(١) فضائل القرآن ص٨٠، وفي إسناده حصين بن مالك الفزاري، وقد ترجم له الذهبي في «الميزان» ١/ ٥٥٣، ثم ساق له هذا الحديث وقال: تفرد عنه بقية، ليس بالمعتمد، والخبر منكر.

(٢) حديث صحيح، وهو في فضائل القرآن لأبي عبيد ص٨٠ ـ ٨١، والحديث في مسند أحمد (١٦٠٤٠) وفيه أن الخصلتين الأخريتين هما: إمرة السفهاء، وكثرة الشُّرَط.

(٣) فضائل القرآن ص٨١.

سمع رجلاً يقرأ القرآن بهذه الألحان التي أحدث الناس، فأنكر ذلك، ونهى عنه[١].

هذه طرقٌ حسنةٌ في باب الترهيب، وهذا يدلُّ على أنه محذورٌ كبير، وهو قراءة القرآن بالألحان التي يسلك بها مذاهب الغناء، وقد نصَّ الأئمة رحمهم الله على النهي عنه، فأما إن خرج به إلى التمطيط الفاحش الذي يزيد بسببه حرفاً أو ينقص حرفاً، فقدِ اتَّفق العلماء على تحريمه، والله أعلم.

وقال الحافظ أبو بكر البزار: حدثنا محمد بن معمر، حدثنا روح، حدثنا عُبيد الله بن الأخنس، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس مِنَّا من لم يَتَغَنَّ بالقرآن»**.

ثم قال: وإنما ذكرناه لأنهم اختلفوا على ابن أبي مُلَيكة فيه، فرواه ابن عبد الجبار بن الورد عنه عن أبي لبابة، ورواه عمرو بن دينار والليث عنه عن أبي نَهيك عن سعد، ورواه عَمْل بن سفيان عنه، عن عائشة، ورواه نافع مولى ابن عمر عنه، عن ابن الزبير[٢].

اغتباط صاحب القرآن

حدثنا أبو اليمان، أخبرنا شعيب، عن الزُّهري، حدثني سالم بن عبد الله، أنَّ عبد الله بن عمر قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ أتاه الله الكتاب فقام به آناء الليل، ورجلٌ أعطاه الله مالاً فهو يتصدَّقُ به آناء الليل والنهار»**[٣].

انفرد به البخاري من هذا الوجه، واتَّفقا على إخراجه من رواية سفيان عن الزُّهري[٤].

---

(١) فضائل القرآن ص٨١ ، وفي إسناده رجل مبهم.

(٢) مسند البزار (كشف الأستار) (٢٣٣٢) ، ثم أخرجه من هذه الطرق بالأرقام (٢٣٣٣) و (٢٣٣٤) و(٢٣٣٥) و (٢٣٣٦) .

(٣) صحيح البخاري (٥٠٢٥) .

(٤) صحيح البخاري (٧٥٢٩) ، وصحيح مسلم (٨١٥) .

ثم قال البخاري: حدثنا علي بن إبراهيم، حدثنا روح، حدثنا شعبة، عن سليمان قال: سمعت ذَكوان، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا حسدَ إلا في اثنتين: رجلٌ علَّمه اللهُ القرآنَ فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار**»، فسمعه جارٌ له فقال: ليتني أوتيتُ مثلَ ما أوتي فلانٌ، فعملتُ مثل ما يعمل، «**ورجلٌ آتاه الله مالاً فهو يُهلِكُه في الحق**»، فقال رجل: ليتني أوتيتُ مثل ما أوتي فلانٌ، فعملتُ مثل ما يعمل[1].

ومضمون هذين الحديثين: أنَّ صاحب القرآن في غبطةٍ وهو حسن الحال، فينبغي أن يكون شديدَ الاغتباط بما هو فيه، ويُستحَبُّ تغبيطُه بذلك، يقال: غبطَه يغبِطه غبطاً: إذا تمنى ما هو فيه من النعمة، وهذا بخلاف الحسد المذموم: وهو تمنِّي زوال نعمة المحسود عنه، سواءٌ حصلت لذلك الحاسد أو لا، وهذا مذمومٌ شرعاً، مهلكٌ، وهو أول معاصي إبليس حين حسدَ آدمَ عليه السلام على ما منَحه اللهُ تعالى من الكرامة والاحترام والإعظام.

والحسدُ الشرعيُّ الممدوح هو تمنِّي مثلَ حال ذلك الذي هو على حالةٍ سارَّةٍ؛ ولهذا قال عليه السلام: «**لا حسدَ إلا في اثنتين**»، فذكر النعمةَ القاصرةَ وهي تلاوة القرآن آناء الليل والنهار، والنعمةَ المتعديةَ وهي إنفاق المال بالليل والنهار، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩].

وقد رُوي نحوُ هذا من وجهٍ آخر، فقال عبد الله ابن الإمام أحمد: وجدت كتاب أبي بخطِّ يده: كتبَ إليَّ أبو توبة الربيع بن نافع، فكان في كتابه: حدثنا الهيثم بن حميد، عن زيد بن واقد، عن سليمان بن موسى، عن كثير بن مُرَّة، عن يزيد بن الأخنس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**لا تنافُسَ بينكم إلا في اثنتين: رجلٌ أعطاه اللهُ القرآن فهو يقوم به آناء الليل والنهار، ويتَّبع ما فيه، فيقول رجلٌ: لو أنَّ الله أعطاني مثلَ ما أعطى فلاناً، فأقومَ به كما يقوم به، ورجلٌ أعطاه الله مالاً فهو ينفقه ويتصدَّق،**

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٦).

فيقول رجلٌ: لو أنَّ الله أعطاني مثلَ ما أعطى فلاناً فأتصدَّق به»[١]. وقريبٌ من هذا ما قال الإمام أحمد: حدثنا عبد الله بن نُمير، حدثنا عبادة بن مسلم، حدثني يونس بن خبَّاب، عن سعيد أبي البَخْتَري الطائي، عن أبي كبشة قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «ثلاثٌ أُقسِمُ عليهنَّ، وأُحدِّثُكم حديثاً فاحفظوه، فأما الثلاثُ التي أُقسِمُ عليهنَّ: فإنه ما نقصَ مالُ عبدٍ من صدقة، ولا ظُلِمَ عبدٌ مظلمةً فصبرَ عليها إلا زادَه اللهُ بها عِزّاً، ولا يفتح عبدٌ بابَ مسألةٍ إلا فتحَ اللهُ له بابَ فقر، وأما الذي أُحدِّثُكم حديثاً فاحفظوه» فإنه قال: «إنما الدنيا لأربعة نفَرٍ: عبدٍ رزقَه اللهُ مالاً وعلماً فهو يتَّقي فيه ربَّه ويصِلُ رَحِمَه، ويعملُ للهِ فيه حقَّه» قال: «فهذا بأفضلِ المنازل، وعبدٍ رزقَه اللهُ علماً ولم يرزُقْه مالاً فهو يقول: لو كان لي مالٌ عملتُ بعمل فلان» قال: «فأجرُهما سواء، وعبدٍ رزقَه اللهُ مالاً ولم يرزُقه علماً فهو يخْبِطُ في ماله بغير علمٍ لا يتَّقي فيه ربَّه، ولا يصِلُ فيه رَحِمَه، ولا يعملُ لله فيه حقَّه، فهذا بأخبثِ المنازل، وعبدٍ لم يرزقه الله مالاً ولا علماً فهو يقول: لو كان لي مالٌ لفعلتُ بعمل فلان» قال: «هي نيَّتُه، فوِزْرُهما فيه سواء»[٢].

وقال أيضاً: حدثنا وكيع، حدثنا الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن أبي كبشة الأنماري قال: قال رسول الله ﷺ: «مَثَلُ هذه الأمة مَثَلُ أربعة نفر: رجلٍ آتاه اللهُ مالاً وعلماً فهو يعمل به في ماله ينفِقُه في حقِّه، ورجلٍ آتاه اللهُ علماً ولم يؤتِه مالاً فهو يقول: لو كان لي مثلُ مالِ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعمل». قال رسول الله ﷺ: «فهما في الأجر سواء، ورجلٍ آتاه الله مالاً ولم يُؤتِه علماً فهو يَخبِطُ فيه يُنفِقُه في غير حقِّه، ورجلٍ لم يُؤتِه اللهُ مالاً ولا علماً فهو يقول: لو كان لي مثلُ هذا عملتُ فيه مثلَ الذي يعمل». قال رسول الله ﷺ: «فهما في الوِزْرِ سواء»[٣] إسناد صحيح[٤].

---

(١) حديث صحيح لغيره، وهو في مسند أحمد (١٦٩٦٦).

(٢) حديث حسن، وهو في مسند أحمد (١٨٠٣١).

(٣) مسند أحمد (١٨٠٢٤).

(٤) بل إسناده ضعيف لانقطاعه، سالم لم يسمع من أبي كبشة فيما ذكر الحافظ ابن حجر في «النكت الظراف» ٩/ ٢٧٤. لكن الحديث يتحسن بما قبله.

خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه

حدثنا حجاج بن مِنْهال، حدثنا شعبة، أخبرني علقمة بن مَرْثَد، سمعت سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، عن عثمان بن عفان، عن النبي ﷺ قال: «**خيرُكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**». وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان ﷺ، حتى كان الحجاج قال: وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا[١].

وقد أخرج الجماعة هذا الحديث سوى مسلم من رواية شعبة، عن علقمة بن مَرْثَد، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن: وهو عبد الله بن حبيب السُّلمي رحمه الله[٢].

وحدثنا أبو نُعيم، حدثنا سفيان، عن علقمة بن مَرْثَد، عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ أفضلَكم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**»[٣].

وهكذا رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه من طرقٍ عن سفيان، عن علقمة، عن أبي عبد الرحمن، من غير ذكر سعد بن عبيدة[٤].

كما رواه شعبة ولم يُختلَفْ عليه فيه، وهذا المقام مما حُكِمَ لسفيان الثوري فيه على شعبة، وخطَّأ بُنْدارُ يحيى بنَ سعيد في روايته ذلك عن سفيان، عن علقمة، عن سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن، وقال: رواه الجماعة من أصحاب سفيان عنه، بإسقاط سعد بن عبيدة، ورواية سفيان أصحُّ في هذا المقام المتعلِّق بصناعة

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٧).

(٢) سنن أبي داود (١٤٥٢)، وسنن الترمذي (٢٩٠٧)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٣٧)، وسنن ابن ماجه (٢١١).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٢٨).

(٤) سنن الترمذي (٢٩٠٨) وسنن النسائي الكبرى (٨٠٣٨)، وسنن ابن ماجه (٢١٢).

الإسناد[١]، وفي ذكره طولٌ لولا المَلالةُ لذكرناه، وفيما ذُكِرَ كفايةٌ وإرشادٌ إلى ما تُرِكَ، والله أعلم.

والغرض أنه عليه الصلاة والسلام قال: «**خيركُم من تعلَّمَ القرآن وعلَّمه**» وهذه من صفات المؤمنين المتَّبعين للرسل، وهم الكُمَّلُ في أنفسهم، المكمِّلون لغيرهم، وذلك جمعٌ بين النفع القاصر والمتعدِّي، وهذا بخلاف صفة الكفار الجبارين الذين لا ينفعون، ولا يتركون أحداً ممن أمكنهم أن ينتفع، كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ﴾ [النحل:٨٨]، وكما قال تعالى: ﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ﴾ [الأنعام:٢٦] في أصحِّ قولَي المفسِّرين في هذا، وهو أنهم ينهون الناس عن اتباع القرآن مع نأيِهم وبُعدِهم عنه أيضاً، فجمعوا بين التكذيب والصدِّ، كما قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ [الأنعام:١٥٧]، فهذا شأن شرار الكفار، كما أن شأن الأخيار الأبرار أن يكمل في نفسه، وأن يسعى في تكميل غيره كما قال عليه السلام: «**خيركم من تعلَّم القرآنَ وعلَّمه**»، وكما قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣]، فجمع بين الدعوة إلى الله، سواءً كان بالأذان أو بغيره من أنواع الدعوة إلى الله تعالى من تعليم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك، مما يُبتغى به وجهُ الله، وعمل هو في نفسه صالحاً، وقال قولاً صالحاً، فلا أحدَ أحسنُ حالاً من هذا.

وقد كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السُّلمي الكوفي ـ أحدُ أئمة الإسلام ومشايخهم ـ من رغَّب في هذا المقام، فقعد يُعلِّم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج. قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث فيه القرآن سبعين سنة، رحمه الله وأثابه، وآتاه ما طلبَه ورامَه. آمين.

قال البخاري رحمه الله: حدثنا عمرو بن عون، حدثنا حماد، عن أبي حازم،

---

(١) هذا الكلام ذكره بمعناه الترمذي عقب الحديث (٢٩٠٨).

عن سهل بن سعد قال: أتتِ النبيَّ ﷺ امرأةٌ فقالت: إنها قد وهبت نفسها لله ورسوله، فقال: **«ما لي في النساء من حاجة»** فقال رجلٌ: زوِّجنيها. قال: **«أعْطِها ثوباً»** قال: لا أجد. قال: **«أعْطِها ولو خاتماً من حديد»**. فاعتلَّ له، فقال: **«ما معكَ من القرآن؟»** قال: كذا وكذا. فقال: **«قد زوجتُكَها بما معك من القرآن»**[(١)].

وهذا الحديث متفقٌ على صحة إخراجه من طرقٍ عديدة، والغرض منه أن الذي قصده البخاري أنَّ هذا الرجل تعلَّم الذي تعلَّمه من القرآن، وأمره النبي ﷺ أن يُعلِّمه تلك المرأة، ويكون ذلك صَداقاً لها على ذلك.

وهذا فيه نزاعٌ بين العلماء، هل يجوز أن يُجعلَ صَداقاً؟ أو هل يجوز أخذ الأجرة على تعليم القرآن؟ وهل هذا كان خاصاً بذلك الرجل؟ وما معنى قوله عليه الصلاة والسلام: **«زوَّجتُكَها بما معكَ من القرآن»**؟ بسبب ما معك من القرآن، كما قاله أحمد ابن حنبل: نكرمك بذلك أو بِعِوَض ما مَعَكَ. وهذا أقوى؛ لقوله في **«صحيح مسلم»**: **«فعلِّمها»**[(٢)]، وهذا هو الذي أراده البخاري ها هنا، وتحرير باقي الخلاف مذكورٌ في باب النكاح والإجارة، وبالله المستعان.

القراءة عن ظهر قلب

إنما أفرد البخاري في هذه الترجمة حديث أبي حازم عن سهل بن سعد، الحديث الذي تقدم الآن، وفيه أنه عليه السلام قال لرجل: **«فما معك من القرآن؟»** قال: معي سورة كذا وكذا، لسُوَرٍ عدَّدها. قال: **«أتقرؤهنَّ عن ظهر قلبك؟»** قال: نعم. قال: **«اذهَبْ فقد ملَّكْتُكَها بما معكَ من القرآن»**[(٣)].

وهذه الترجمة من البخاري رحمه الله مشعرةٌ بأن قراءة القرآن عن ظهر قلبٍ أفضل، والله أعلم. ولكن الذي صرَّح به كثيرون من العلماء أن قراءة القرآن من

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٢٩).

(٢) صحيح مسلم (١٤٢٥) (٧٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٣٠).

المصحف أفضل؛ لأنه يشتمل على التلاوة والنظر في المصحف، وهو عبادة، كما صرح به غير واحدٍ من السلف، وكرهوا أن يمضي على الرجل يومٌ لا ينظر في مصحفه، واستدلُّوا على أفضلية التلاوة في المصحف بما رواه الإمام العلَمُ أبو عبيد في كتابه «**فضائل القرآن**» حيث قال: حدثنا نُعيم بن حماد، عن بقية بن الوليد، عن معاوية بن يحيى، عن سليم بن مسلم، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن بعض أصحاب النبيِّ ﷺ قال: قال النبيُّ ﷺ: «**فضل قراءة القرآن نظراً على من يقرأه ظهراً، كفضل الفريضة على النافلة**»[١] وهذا الإسناد فيه ضعف، فإن معاوية بن يحيى هذا هو الصدفي أو الأطرابُلسي، وأيّاً ما كان فهو ضعيف[٢].

وقال الثوري، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن ابن مسعود قال: أديموا النظرَ في المصحف[٣].

وقال حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن ماهِك، عن ابن عباس، عن عمر: أنه كان إذا دخل بيتَه نشرَ المصحف فقرأ فيه[٤].

وقال حماد أيضاً: عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن ابن مسعود: أنه كان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف، فقرؤوا، وفسَّر لهم[٥]. إسناد صحيح.

وقال حماد بن سلمة: عن حجاج بن أرطأة، عن ثُوير بن أبي فاختة، عن ابن

---

(١) فضائل القرآن ص٤٦ .

(٢) والحقُّ أن إسناده ضعيف مسلسلٌ بالعلل، نعيم بن حماد كثير الخطأ، والأكثر على تضعيفه، وبقية بن الوليد مدلس، وقد عنعن فيه، وسليم بن مسلم متروك، وعبد الله بن عبد الرحمن لم يتبيَّن لي من هو.

(٣) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٦ ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣١ ، والطبراني في «الكبير» (٨٦٩٦) وغيرهم من طرق عن سفيان الثوري، به. وإسناده حسن.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٦ عن حجاج، عن حماد بن سلمة، به. وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابن جدعان .

(٥) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٧ عن حجاج بن محمد، عن حماد بن سلمة، به.

عمر قال: إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشُرِ المصحفَ ولْيقرَأْ[١].

وقال الأعمش عن خَيْثَمة: دخلتُ على ابن عمرو وهو يقرأ في المصحف فقال: هذا حزبي الذي أقرأ به الليلة[٢].

فهذه الآثار تدلُّ على أن هذا أمرٌ مطلوبٌ لئلا يُعطَّلَ المصحفُ فلا يُقرأُ منه، ولعلَّه قد يقع لبعض الحفَظةِ نسيانٌ فيستذكر منه، أو تحريفُ كلمةٍ أو آيةٍ، أو تقديمٌ أو تأخير، فالاستثبات أولى، والرجوع إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال.

فأما تلقين القرآن فمِنْ فمِ الملقِّن أحسن؛ لأن الكتابة لا تدلُّ على الأداء، كما أنَّ المشاهَدَ من كثيرٍ ممَّن يحفظُ من الكتابة فقط يكثُر تصحيفُه وغلَطُه، وإذا أدَّى الحالُ إلى هذا مُنِعَ منه إذا وَجد شيخاً يوقف على ألفاظ القرآن، فأما عند العجز عمن يُلقِّن فلا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلا وسعها، فيجوز عند الضرورة ما لا يجوز عند الرفاهية، فإذا قرأ في المصحف ـ والحالةُ هذه ـ فلا حرجَ عليه، ولو فُرِضَ أنه قد يُحرِّف بعض الكلمات عن لفظها على لغته ولفظه، فقد قال الإمام أبو عبيد: حدثني هشام بن إسماعيل الدمشقي، عن محمد بن شعيب، عن الأوزاعي، أنَّ رجلاً صَحِبَهم في سفرٍ قال: فحدَّثنا حديثاً ما أعلمه إلا رفعه إلى رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ العبدَ إذا قرأ فحرَّفَ أو أخطأَ كتبَه الملَكُ كما أُنزِلَ»**[٣].

وحدثنا حفص بن غياث، عن الشَّيباني، عن بُكَير بن الأخنس قال: كان يُقال: إذا قرأ الأعجمي والذي لا يُقيم القرآن كتبه الملك كما أنزل[٤].

---

(١) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٦ عن حجاج بن محمد، عن حماد بن سلمة، به. وإسناده ضعيف لضعف حجاج بن أرطأة.

(٢) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص٤٧ ، وابن أبي شيبة ١٠/ ٥٣٠ ـ ٥٣١ من طريقين عن الأعمش، به، وإسناده صحيح.

(٣) فضائل القرآن لأبي عبيد ص٤٧ ، وإسناده ضعيف لإبهام الرجل الذي روى عنه الأوزاعي.

(٤) فضائل القرآن ص٤٧ ، وإسناده صحيح.

وقال بعض العلماء: المدار في هذه المسألة على الخشوع فإذا كان الخشوع أكثر عند القراءة عن ظهر القلب فهو أفضل، وإن كان عند النظر في المصحف فهو أفضل، فإن استَويا فالقراءة نظراً أولى؛ لأنها أثبت، وتمتاز بالنظر في المصحف، قال الشيخ أبو زكريا النووي رحمه الله في «التبيان»: والظاهر أن كلام السلف وفِعْلَهم محمولٌ على هذا التفصيل[١].

* تنبيه:

إن كان البخاري رحمه الله أراد بذكره حديث سهل الدلالة على أنَّ تلاوة القرآن عن ظهر قلب أفضلُ منها في المصحف، ففيه نظر؛ لأنها قضية عين، فيَحتَمِلُ أن ذلك الرجل كان لا يُحسِنُ الكتابة، ويعلم ذلك رسولُ الله ﷺ منه، فلا يدلُّ على أن التلاوة عن ظهر قلب أفضلُ مطلقاً في حقِّ مَنْ يُحسِنُ ومن لا يُحسِنُ، إذ لو دلَّ هذا لكان ذكر حال رسول الله ﷺ وتلاوته عن ظهر قلب ـ لأنه أميٌّ لا يدري الكتابة ـ أولى من ذِكْرِ هذا الحديث بمفرده.

الثاني: أن سياق الحديث إنما هو لأجل استثبات أنه يحفظ تلك السور عن ظهر قلب؛ ليمكنه تعليمها لزوجته، وليس المراد ها هنا: أن هذا أفضل من التلاوة نظراً، ولا عدَمُه، والله سبحانه وتعالى أعلم.

استذكار القرآن وتعاهده

حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنما مَثَلُ صاحبِ القرآن كمثل صاحب الإبل المعلَّقة، إن عاهد عليها أمسكها، وإن أطلقَها ذهبت»**[٢].

هكذا رواه مسلم، والنسائي من حديث مالك، به[٣].

---

(١) التبيان ص١٠١ .

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣١) .

(٣) صحيح مسلم (٧٨٩) (٢٢٦) ، وسنن النسائي ٢/ ١٥٤ .

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرزاق، حدثنا معمر، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ القرآن إذا عاهد عليه صاحبُه فقرأه بالليل والنهار، كمثَلِ رجلٍ له إبل، فإن عقَلَها حفِظَها، وإن أطلق عِقالَها ذهبت، فكذلك صاحب القرآن**»[١]. أخرجاه، قاله ابن الجوزي في «جامع المسانيد» وإنما هو من أفراد مسلم من حديث عبد الرزاق، به[٢].

وحدثنا محمد بن عَرعرة، حدثنا شعبة، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «**بِئسَ ما لأحدهم أن يقول: نسيتُ آيةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بل نُسِيَ، واستذكروا القرآنَ فإنه أشدُّ تفصِّياً من صدور الرجال من النَّعم**» تابعه بشر ـ هو ابن محمد السَّختياني ـ عن ابن المبارك، عن شعبة[٣].

وقد رواه الترمذي، عن محمود بن غَيلان، عن أبي داود الطيالسي، عن شعبة، به. وقال: حسن صحيح[٤].

وأخرجه النسائي من رواية شعبة[٥].

وحدثنا عثمان، حدثنا جرير، عن منصور مثله[٦].

وهكذا رواه مسلم، عن عثمان وزهير بن حرب وإسحاق بن إبراهيم، عن جرير، به[٧].

وستأتي رواية البخاري له عن أبي نُعيم، عن سفيان الثوري، عن منصور، به.

---

(١) مسند أحمد (٤٩٢٣).

(٢) صحيح مسلم (٧٨٩) (٢٢٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٣٢).

(٤) سنن الترمذي (٤٩٢٢).

(٥) سنن النسائي ٢/ ١٥٤.

(٦) صحيح البخاري عقب الرواية (٥٠٣٢).

(٧) صحيح مسلم (٧٩٠) (٢٢٨).

والنسائي من رواية ابن عُيينة، عن منصور به. فقد رواه هؤلاء عن منصور، به مرفوعاً في رواية هؤلاء كلهم[١].

وقد رواه النسائي، عن قُتيبة، عن حماد بن زيد، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله موقوفاً[٢]. وهذا غريب.

وفي «مسند أبي يعلى»: «فإنما هو نُسِيَ» بالتخفيف[٣].

وتابعه ابن جريج عن عبدة، عن شقيق: سمعت عبد الله قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ[٤].

وهكذا أسنده مسلم من حديث ابن جُريج، به[٥].

ورواه النسائي في «اليوم والليلة» من حديث محمد بن جُحادة، عن عَبْدة ـ وهو ابن أبي لُبابة ـ به[٦].

حدثنا محمد بن العلاء، حدثنا أبو أسامة، عن بُريد، عن أبي بُردة، عن أبي موسى، عن النبيِّ ﷺ قال: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده، لهو أشدُّ تفصِّياً من الإبل في عُقُلِها**»[٧].

وهكذا رواه مسلم عن أبي كُرَيب محمد بن العلاء وعبد الله بن بَرَّادِ الأشعري، كلاهما عن أبي أسامة حماد بن أسامة، به[٨].

وقال الإمام أحمد: حدثنا علي بن إسحاق، حدثنا عبد الله بن المبارك، حدثنا

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٣٩)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٤٢).

(٢) سنن النسائي الكبرى (١٠٥٦).

(٣) مسند أبي يعلى (٥١٣٦).

(٤) صحيح البخاري عقب الرواية (٥٠٣٢).

(٥) صحيح مسلم (٧٩٠) (٢٣٠).

(٦) سنن النسائي (١٠٥٦٠).

(٧) صحيح البخاري (٥٠٣٣).

(٨) صحيح مسلم (٧٩١).

موسى بن عُلَيّ: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: **«تعلَّموا كتابَ الله، وتعاهدوه وتغنَّوا به فوالذي نفسي بيده، لهو أشدُّ تفلُّتاً من المخاض في العُقُل»**[١].

ومضمون هذه الأحاديث الترغيب في كثرة تلاوة القرآن واستذكاره وتعاهده؛ لئلا يُعرِّضَه حافظُه للنسيان، فإن ذلك خطأٌ كبير، نسأل الله العافية منه، فإنه قال الإمام أحمد: حدثنا خلف بن الوليد، حدثنا خالد، عن يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن فائد، عن رجل، عن سعد بن عبادة قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أمير عشرةٍ إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكُّه من ذلك الغِلِّ إلا العَدْلُ، [وما من رجلٍ قرأ القرآنَ فنسِيَه إلا لقي الله يوم القيامة يلقاه وهو أجذم»**[٢]][٣].

وهكذا رواه جرير بن عبد الحميد، ومحمد بن فُضَيل، عن يزيد بن أبي زياد، كما رواه خالد بن عبد الله[٤].

وقد أخرجه أبو داود، عن محمد بن العلاء، عن ابن إدريس، عن يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن فائد، عن سعد بن عبادة، عن النبيِّ ﷺ بقصة نسيان القرآن، ولم يذكر الرجل المبهم[٥].

وكذا رواه أبو بكر بن عياش، عن يزيد بن أبي زياد[٦].

---

(١) مسند أحمد (١٧٣١٧).

(٢) مسند أحمد (٢٢٤٦٣)، وهو حديث صحيح لغيره دون قوله: «وما من رجل قرأ القرآن...»، وهذا إسناد ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد، ولجهالة عيسى بن فائد، ولإبهام الراوي عن سعد بن عبادة.

(٣) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، واستدركته من المسند.

(٤) أخرجه أبو عبيد في «فضائل القرآن» ص١٠٣ ـ ١٠٤ عن جرير، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧٨ و ١٢/٢١٩ عن محمد بن فضيل.

(٥) سنن أبي داود (١٤٧٤).

(٦) وكذا رواه ابن عيينة فيما أخرجه عبد الرزاق (٥٩٨٩)، وزائدة فيما أخرجه عبد بن حميد (٣٠٧).

وقد رواه شعبة عن يزيد فوهم في إسناده[١].

ورواه وكيع عن أصحابه، عن يزيد، عن عيسى بن فائد، عن النبي ﷺ مرسلاً.

وقد رواه الإمام أحمد في «مسنده» عن عبادة بن الصامت فقال: حدثنا عبد الصمد، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، حدثنا يزيد بن أبي زياد، عن عيسى بن فائد، عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من أمير عشرةٍ إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولاً لا يفكُّه منها إلا عدلُه، وما من رجلٍ تعلَّم القرآن ثم نسِيَه إلا لقيَ اللهَ يوم القيامة أجذم»**[٢].

وكذا رواه أبو عوانة، عن يزيد بن أبي زياد[٣].

ففيه اختلاف، لكن هذا في باب الترهيب مقبول ـ والله أعلم ـ لا سيما إن كان له شاهدٌ من وجهٍ آخر، كما قال أبو عبيد: حدثنا حجاج، عن ابن جُريج قال: حُدِّثتُ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أمتي حتى القَذاةَ والبعرةَ يُخرجُها الرجلُ من المسجد، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أمتي فلم أرَ ذنباً أكبرَ من آيةٍ أو سورةٍ من كتاب الله أُوتيها رجلٌ فنسيها»**. قال ابن جريج: وحُدِّثتُ عن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أكبرَ ذنبٍ تُوافى به أمتي يوم القيامة سورةٌ من كتاب الله كانت مع أحدهم فنسيَها»**[٤].

وقد روى أبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والبزار، وغيرهم من حديث ابن أبي

---

(١) فقد جاء في بعض الروايات عنه أنه رواه على الجادة بمثل إسناد خالد وجرير وابن فضيل كما في مسند أحمد (٢٢٤٥٦)، وعبد بن حميد (٣٠٦) وروي عنه بأنه قال: عيسى بن لقيط بدلاً من عيسى بن فائد كما عند الطبراني في (٥٣٨٧) و (٥٣٩٠)، وفي بعض الروايات: عيسى بن فائد أو ابن لقيط على الشك كما عند البزار (٣٧٣٩)، وفي رواية أخرى: عن عيسى بن لقيط أو إياد بن لقيط كما عند الخطيب في «الجامع» (٨٦).

(٢) مسند أحمد (٢٢٧٥٨).

(٣) وأخرجه من طريقه عبد الله بن أحمد في زوائده على «المسند» (٢٢٧٨١).

(٤) فضائل القرآن لأبي عبيد ص١٠٣ و القذاة: ما يقع في العين من وسخ وغير ذلك. النهاية (قذا).

رَوَّاد، عن ابن جُريج، عن المطلب بن عبد الله بن حَنْطَب، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «**عُرِضَتْ عليَّ أجورُ أمتي حتى القذاةَ يُخرِجُها الرجلُ من المسجد، وعُرِضَتْ عليَّ ذنوبُ أمتي، فلم أرَ ذنباً أعظمَ من سورةٍ من القرآن أو آيةٍ أُوتيها رجلٌ ثم نسيَها**» قال الترمذي: غريبٌ لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وذاكرتُ به البخاري فاستغربه، وحكى البخاري عن عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي أنه أنكر سماع المطلب من أنس بن مالك[١].

قلت: وقد رواه محمد بن يزيد الأدَمي، عن ابن أبي رَوَّاد، عن ابن جُريج، عن الزهري، عن أنس عن النبي ﷺ، به. والله أعلم.

وقد أدخل بعضُ المفسِّرين هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ [طه: ١٢٤-١٢٦]، وهذا الذي قاله هذا ـ وإن لم يكن هو المرادُ جميعُه ـ فهو بعضه، فإن الإعراض عن تلاوة القرآن وتعريضَه للنسيان وعدمَ الاعتناء به فيه تهاونٌ كبيرٌ وتفريطٌ شديد، نعوذ بالله منه؛ ولهذا قال عليه السلام: «**تعاهدوا القرآن**»، وفي لفظ: «**استذكروا القرآن، فإنه أشدُّ تفصِّياً من صدور الرجال من النَّعَم**»[٢].

التَّفَصِّي: التخلُّص، يقال: تَفَصَّى فلانٌ من البلية: إذا تخلَّص منها، ومنه: تفصَّى النَّوى من التمرة: إذا تخلص منها، أي: إن القرآن أشدُّ تفلتاً من الصدور من النعم إذا أُرسلت من غير عقال.

وقال أبو عبيد: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم قال: قال عبْد الله ـ يعني ابن مسعود ـ: إني لأمقتُ القارئ أن أراه سميناً نسِيّاً للقرآن[٣].

---

(١) سنن أبي داود (٤٦١)، وسنن الترمذي (٢٩١٦)، ومسند أبي يعلى (٤٢٦٥)، وفي إسناده ـ أيضاً ـ ابن جريج، وهو مدلس، وقد عنعن.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣٣)، ومسلم (٧٩١) من حديث أبي موسى الأشعري.

(٣) فضائل القرآن ص١٠٤، وإسناده منقطع بين إبراهيم ـ وهو النخعي ـ وبين ابن مسعود.

حدثنا عبد الله بن المبارك، عن عبد العزيز بن أبي روَّاد قال: سمعتُ الضحاك ابن مُزاحم يقول: ما من أحدٍ تعلَّمَ القرآنَ ثم نسِيَه إلا بذنبٍ يُحدِثُه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، وإن نسيان القرآن من أعظم المصائب[١].

ولهذا قال إسحاق بن راهويه وغيره: يُكره للرجل أن يمرَّ عليه أربعون يوماً لا يقرأ فيها القرآن، كما أنه يُكره له أن يقرأه في أقلَّ من ثلاثة أيام، كما سيأتي هذا، حيث يذكره البخاري بعد هذا، وكان الأليَقُ أن يُتبِعَه هذا الباب، ولكن ذكر بعد هذا قولَه:

القـــراءة عـــلى الدابـــة

حدثنا حجاج، حدثنا شعبة، أخبرني أبو إياس قال: سمعت عبد الله بن مُغَفَّل ﷺ قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح[٢].

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة سوى ابن ماجه من طرق، عن شعبة، عن أبي إياس ـ وهو معاوية بن قُرَّة ـ به[٣].

وهذا ـ أيضاً ـ له تعلُّقٌ بما تقدم من تعاهد القرآن وتلاوته سفراً وحضراً، ولا يُكره ذلك عند أكثر العلماء إذا لم يَلْتهِ القارئ في الطريق، وقد نقله ابن أبي داود عن أبي الدرداء أنه كان يقرأ في الطريق، وقد روى عن عمر بن عبد العزيز أنه أذِن في ذلك، وعن الإمام مالك أنه كرِهَ ذلك، كما قال ابن أبي داود: وحدثني أبو الربيع، أخبرنا ابن وهب قال: سألتُ مالكاً عن الرجل يصلي في آخر الليل، فيخرج إلى المسجد، وقد بقي من السورة التي كان يقرأ منها شيء، فقال: ما أعلم القراءة تكون في الطريق.

---

(١) فضائل القرآن ص١٠٤ ، وإسناده صحيح.

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣٤) .

(٣) صحيح مسلم (٧٩٤) ، وسنن أبي داود (١٤٦٧) ، وشمائل الترمذي (٣٠٢) ، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٦٢) .

وقال الشعبي: تكره قراءة القرآن في ثلاثة مواطن: في الحمام، وفي الحشوش، وفي بيت الرَّحى وهي تدور.

وخالفه في القراءة في الحمام كثيرٌ من السلف: أنها لا تكره، وهو مذهب مالك، والشافعي، وإبراهيم النخَعي، ومحكيٌّ عن أبي حنيفة ـ رحمهم الله ـ أن القراءة في الحمام تُكره، وأمَّا القراءة في الحشوش فكراهتها ظاهرة، ولو قيل بتحريم ذلك صيانةً لشرف القرآن لكان مذهباً، وأما القراءة في بيت الرَّحى وهي تدور؛ فلئلا يعلوَ غيرُ القرآن عليه، والحقُّ يعلو ولا يُعلى، والله أعلم.

تعليم الصبيان القرآن

حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جُبير قال: إن الذي تدعونه المفصَّل هو المحكم. قال: وقال ابن عباس: توفي رسول الله ﷺ وأنا ابنُ عشر سنين وقد قرأتُ المحكم[١].

حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا هُشيم، أخبرنا أبو بشر، عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس قال: جمعتُ المُحكم في عهد النبيِّ ﷺ، فقلتُ له: وما المحكم؟ قال: «**المُفصَّل**»[٢]. انفرد بإخراجه البخاري، وفيه دلالةٌ على جواز تعلم الصبيان القرآن؛ لأن ابن عباس أخبر عن سِنِّه حين موت الرسول ﷺ، وقد كان جمع المفصَّل ـ وهو من الحجرات كما تقدم ذلك ـ وعمره آنذاك عشر سنين.

وقد روى البخاري أنه قال: توفي رسول الله ﷺ وأنا مختون[٣]. كانوا لا يختنون الغلام حتى يحتلم، فيَحتَمِلُ أنه تجوز في هذه الرواية بذكر العشر، وترك ما زاد عليها من الكسر، والله أعلم.

وعلى كل تقدير، ففيه دلالةٌ على جواز تعليمهم القرآن في الصِّبا، وهو ظاهر، بل

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٣٥).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣٦).

(٣) صحيح البخاري (٦٢٩٩).

قد يكون مستحبّاً أو واجباً؛ لأنَّ الصبيَّ إذا تعلَّم القرآن بلغ وهو يعرف ما يصلي به، وحِفْظُه في الصغر أولى من حِفْظِه كبيراً، وأشدُّ علوقاً بخاطره وأرسخ وأثبت، كما هو المعهود من حال الناس، وقد استحَبَّ بعض السلف أن يُترك الصبيُّ في ابتداء عمره قليلاً للَّعب، ثم توفَّر هِمَّته على القراءة؛ لئلا يُلزمَ أولاً بالقراءة فيملَّها ويعدلَ عنها إلى اللعب، وكرِهَ بعضهم تعليمهم القرآن وهو لا يعقل ما يُقال له، ولكن يُترك حتى إذا عقل وميَّز عُلِّمَ قليلاً قليلاً، بحسب هِمَّتِهِ ونهمَتِهِ وحفظِهِ وجودةِ ذهنه، واستحبَّ عمر ابن الخطاب ﷺ أن يُلقَّنَ خمس آياتٍ. رويناه عنه بسند جيد[١].

نسيان القرآن

وهل يقول: نسيتُ آيةَ كذا وكذا، وقول الله تعالى:

﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ * إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأعلى:٦،٧]

حدثنا الربيع بن يحيى، حدثنا زائدة، حدثنا هشام، عن عروة، عن عائشة قالت: لقد سمِعَ النبيُّ ﷺ رجلاً يقرأ في المسجد فقال: **«يرحَمُه الله، لقد أذكرني كذا وكذا من سورة كذا»**. انفرد به.

وحدثنا محمد بن عبيد بن ميمون، حدثنا عيسى بن يونس، عن هشام، وقال: **«أسقطتُهنَّ من سورة كذا وكذا»**. انفرد به أيضاً. تابعه علي بن مُسْهر وعَبْدة، عن هشام[٢].

وقد أسندهما البخاري في موضعٍ آخر، ومسلم معه في عبدة[٣].

وحدثنا أحمد بن أبي رجاء، حدثنا أسامة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسولُ الله ﷺ رجلاً يقرأ سورة بالليل فقال: **«يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية كنتُ أُنسيتُها من سورة كذا وكذا»**[٤].

---

(١) مسند الفاروق ١/ ١٧٠ .

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣٧) .

(٣) صحيح البخاري (٦٣٣٥) ، وصحيح مسلم (٧٨٨) (٢٢٥) .

(٤) صحيح البخاري (٥٠٣٨) .

ورواه مسلم من حديث أبي أسامة حماد بن أسامة[١].

الحديث الثاني: حدثنا أبو نُعيم، حدثنا سفيان، عن منصور، عن أبي وائل، عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**بِئسَ ما لأحدهم أن يقول: نسيتُ آيةَ كَيْتَ وكَيْتَ، بل هو نُسِّي**»[٢].

ورواه مسلم، والنسائي، من حديث منصور، به[٣]. وقد تقدم.

وفي «**مسند أبي يعلى**»: «**فإنما هو نُسِيَ**»[٤] بالتخفيف، هذا لفظه.

وفي هذا الحديث والذي قبله دليلٌ على أن حصول النسيان للشخص ليس بنقصٍ له إذا كان بعد الاجتهاد والحرص، وفي حديث ابن مسعود أدبٌ في التعبير عن حصول ذلك، فلا يقول: نسيت آية كذا، فإن النسيان ليس من فعل العبد، وقد يصدر عنه أسبابه من التناسي والتغافل والتهاون المُفضي إلى ذلك، فأما النسيانُ نفسُه فليس بفعله؛ ولهذا قال: «**بل هو نُسِي**»، مبنيٌّ لما لم يُسمَّ فاعله، وأدبٌ ـ أيضاً ـ في ترك إضافة ذلك إلى الله تعالى، وقد أسند النسيان إلى العبد في قوله: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ [الكهف: ٢٤] وهو ـ والله أعلم ـ من باب المجاز السائغ بذكر المُسبَّب وإرادة السبب؛ لأن النسيان إنما يكون عن سببٍ قد يكون ذنباً، كما تقدم عن الضحاك بن مزاحم، فأمر الله تعالى بذكره ليذهب الشيطان عن القلب كما يذهب عند النداء بالأذان، والحسنة تذهب السيئة، فإذا زال السبب للنسيان انزاح، فحصل الذكر للشيء بسبب ذكر الله تعالى، والله أعلم.

من لم يَرَ بأساً أن يقول: سورة البقرة، وسورة كذا وكذا

حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، حدثني إبراهيم، عن

---

(١) صحيح مسلم (٧٨٨) (٢٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٣٩).

(٣) صحيح مسلم (٧٩٠)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٤٢).

(٤) مسند أبي يعلى (٥١٣٨).

علقمة وعبد الرحمن بن يزيد، عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: **«الآيتان من آخر سورة البقرة، من قرأ بهما في ليلةٍ كفتاه»**[١].

وهذا الحديث قد أخرجه الجماعة من حديث عبد الرحمن بن يزيد، وصاحبا الصحيح، والنسائي، وابن ماجه من حديث علقمة، كلاهما عن أبي مسعود عُقبة بن عمرو الأنصاري البدري[٢].

الحديث الثاني: ما رواه من حديث الزهري، عن عروة، عن المِسْوَر وعبد الرحمن بن عبدٍ القاريِّ، كلاهما عن عمر قال: سمعت هشام بن حكيم بن حِزام يقرأ سورة الفرقان ... وذكر الحديث بطوله، كما تقدم، وكما سيأتي[٣].

الحديث الثالث: ما رواه من حديث هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: سمعَ رسول الله ﷺ قارئاً يقرأ من الليل في المسجد، فقال: **«يرحَمُه الله، لقد اذكرني كذا وكذا آية، كنت أسقطْتُهنَّ من سورة كذا وكذا»**[٤].

وهكذا في **«الصحيحين»** عن ابن مسعود: أنه كان يرمي الجمرة من الوادي ويقول: هذا مقام الذي أُنزلت عليه سورة البقرة[٥].

وكره بعض السلف ذلك، ولم يَروا إلا أن يقال: السورة التي يُذكَرُ فيها كذا وكذا، كما تقدم من رواية يزيد الفارسي عن ابن عباس، عن عثمان أنه قال: إذا نزل من القرآن شيءٌ يقول رسول الله ﷺ: **«اجعلوا هذا في السورة التي يُذكر فيها كذا**

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٤٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٠٠٨) و (٥٠٠٨) و (٥٠١٥)، وصحيح مسلم (٨٠٧) و (٨٠٨)، وسنن أبي داود (١٣٩٧)، وسنن الترمذي (٢٨٨١)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠١٨) و (٨٠١٩)، وسنن ابن ماجه (١٣٦٨) و (١٣٦٩).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٤١).

(٤) صحيح البخاري (٥٠٤٢).

(٥) صحيح البخاري (١٧٤٧)، وصحيح مسلم (١٢٩٦).

وكذا»، ولا شكَّ أن هذا أحوط وأولى، ولكن قد صحَّتِ الأحاديث بالرخصة في الآخر، وعليه عملُ الناس اليوم في ترجمة السُّوَر في مصاحفهم، وبالله التوفيق.

الترتيل في القراءة

وقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤]، وقوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ [الإسراء: ١٠٦]، ويكره أن يُهَذَّ كهَذِّ الشعر، يفرق: يفصل، قال ابن عباس: ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾: فصلناه.

حدثنا أبو النعمان، حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا واصل، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: غدَونا على عبد الله، فقال رجلٌ: قرأتُ المفصَّلَ البارحة، فقال: هذًّا كهذِّ الشعر، إنا قد سمعنا القراءة، وإني لأحفظُ القراءاتِ التي كان يقرأ بهنَّ النبيُّ ﷺ ثمان عشرة سورة من المفصل، وسورتين من آل حم[١].

ورواه مسلم عن شيبان بن فَرُّوخ، عن مهدي بن ميمون، عن واصل ـ وهو ابن حيَّان الأحدب ـ عن أبي وائل شَقيق بن سلمة، عن ابن مسعود، به[٢].

وقال الإمام أحمد: حدثنا قُتيبة، حدثنا ابن لَهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن زياد بن نُعيم، عن مسلم بن مِخْراق، عن عائشة أنه ذُكِرَ لها أنَّ ناساً يقرؤون القرآن في الليل مرةً أو مرتين، فقالت: أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا، كنتُ أقومُ مع النبيِّ ليلةَ التمام، فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء، فلا يمرُّ بآيةٍ فيها [تخوُّفٌ إلا دعا الله واستعاذ، ولا يمرُّ بآيةٍ فيها][٣] استبشارٌ إلا دعا الله ورغب إليه[٤].

الحديث الثاني: حدثنا قُتيبة، حدثنا جَرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد ابن جُبير، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٤٣).

(٢) صحيح مسلم (٨٢٢).

(٣) ما بين حاصرتين سقط من الأصل، واستدركته من مسند أحمد.

(٤) مسند أحمد (٢٤٦٠٩)، وهو حديث صحيح لغيره.

[القيامة: ١٦]: كان رسول الله ﷺ إذا نزل جبريل بالوحي، وكان مما يُحرِّك به لسانَه وشفتَيه فيشتدُّ عليه. وذكر تمام الحديث كما سيأتي[١]، وهو متفقٌ عليه، وفيه وفي الذي قبله دليلٌ على استحباب ترتيل القراءة والترسل فيها من غير هَذْرَمةٍ ولا سرعةٍ مفرطة، بل بتأمل وتفكر، قال الله تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص: ٢٩].

وقال الإمام أحمد: حدثنا عبد الرحمن، عن سفيان، عن عاصم، عن زِرّ، عن عبد الله بن عمرو، عن النبيِّ ﷺ: «**يُقال لصاحب القرآن: اقرأْ وارقَ، ورتِّلْ كما كنتَ تُرَتِّلُ في الدنيا، فإن منزِلَكَ عند آخر آيةٍ تقرؤها**»[٢].

وقال أبو عُبيد: حدثنا جَرير، عن مغيرة، عن إبراهيم قال: قرأ علقمة على عبد الله، فكأنه عجل، فقال عبد الله: فداك أبي وأمي، رتِّلْ فإنه زَيْنُ القرآن. قال: وكان علقمة حسنَ الصوت بالقرآن[٣].

وحدثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن أيوب، عن أبي جمرة قال: قلتُ لابن عباس: إني سريع القراءة، وإني أقرأ القرآن في ثلاث. فقال: لأن أقرأ البقرةَ في ليلةٍ فأدَّبرَها وأُرتِّلَها أحبُّ إليَّ من أن أقرأ كما تقول[٤].

وحدثنا حجاج، عن شعبة وحماد بن سلمة، عن أبي جمرة، عن ابن عباس نحو ذلك، إلا أن في حديث حماد: أحب إليّ من أن أقرأ القرآن أجمع هذرمة[٥].

ثم قال البخاري رحمه الله:

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٤٤).

(٢) مسند أحمد (٦٧٩٩)، وهو حديث صحيح لغيره.

(٣) فضائل القرآن ص٧٤.

(٤) فضائل القرآن ص٧٤.

(٥) فضائل القرآن ص٧٤.

مـــد القـــراءة

حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا جرير بن حازم الأزدي، حدثنا قَتادة قال: سألتُ أنس بن مالك عن قراءة النبيِّ ﷺ، فقال: كان يمدُّ مدّاً[١].

وهكذا رواه أهل السنن، من حديث جرير بن حازم، به[٢].

وحدثنا عمرو بن عاصم، حدثنا همَّام، عن قَتادة قال: سُئِلَ أنس بن مالك: كيف كانت قراءةُ النبيِّ ﷺ؟ فقال: كانت مدّاً، ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم. يمدُّ ببسم الله، ويمدُّ بالرحمن، ويمد بالرحيم[٣]. انفرد به البخاري من هذا الوجه.

وفي معناه الحديث الذي رواه الإمام أبو عبيد: حدثنا أحمد بن عثمان، عن عبد الله بن المبارك، عن الليث بن سعد، عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن يعلى بن مَملك، عن أم سلمة: أنها نعتَتْ قراءَةَ رسول الله ﷺ مفسَّرة حرفاً حرفاً[٤].

وهكذا رواه الإمام أحمد بن حنبل، عن يحيى بن إسحاق. وأبو داود، عن يزيد ابن خالد الرَّملي. والترمذي والنسائي، كلاهما عن قُتيبة، كلُّهم عن الليث بن سعد، به. وقال الترمذي: حسن صحيح[٥].

ثم قال أبو عبيد: وحدثنا يحيى بن سعيد الأموي، عن ابن جُرَيج، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن أم سلمة قالت: كان رسول الله ﷺ يُقطِّع قراءته؛ بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين. وهكذا[٦].

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٤٥).

(٢) سنن أبي داود (١٤٦٥) وسنن النسائي ٢/ ١٧٩، وشمائل الترمذي (٣٠٨)، وسنن ابن ماجه (١٣٥٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٤٦).

(٤) فضائل القرآن ص٧٤، وإسناده ضعيف لجهالة يعلى بن مملك.

(٥) مسند أحمد (٢٦٥٢٦)، وسنن أبي داود (١٤٦٦)، وسنن النسائي ٢/ ١٨١، وسنن الترمذي (٢٩٢٣).

(٦) فضائل القرآن ص٧٤، وأخرجه ـ أيضاً ـ أحمد (٢٦٥٨٣) عن يحيى بن سعيد الأموي، به. وهو حديث صحيح لغيره.

رواه أبو داود، والترمذي من حديث ابن جُريج. وقال الترمذي: غريبٌ وليس إسناده بمتصل[١]. يعني: أن عبد الله بن عُبيد الله بن أبي مُلَيْكة لم يسمعه من أم سلمة، وإنما رواه عن يعلى بن مَمْلَك، كما تقدم، والله تعالى أعلم.

التَّرجيع

حدثنا آدم بن أبي إياس، حدثنا شعبة، حدثنا أبو إياس قال: سمعتُ عبد الله بن مُغَفَّل قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ وهو على ناقته ـ أو جملة ـ وهي تسير به، وهو يقرأ سورة الفتح قراءةً لينةً وهو يُرَجِّع[٢].

وقد تقدم هذا الحديث في القراءة على الدابة وأنه من المتَّفق عليه، وفيه أن ذلك كان يوم الفتح، وأما الترجيع: فهو الترديد في الصوت كما جاء ـ أيضاً ـ في البخاري أنه جعل يقول: (آآآ)، وكان ذلك صدَرَ من حركة الدابة تحته، فدلَّ على جواز التلاوة عليها، وإن أفضى إلى ذلك، ولا يكون ذلك من باب الزيادة في الحروف، بل ذلك مغتفرٌ للحاجة، كما يُصلَّى على الدابة حيث توجهت به، مع إمكان تأخير ذلك والصلاة إلى القبلة، والله أعلم.

حُسْنُ الصوت بالقراءة

حدثنا محمد بن خلف أبو بكر، حدثنا أبو يحيى الحِمَّاني، حدثنا بُريد بن عبد الله بن أبي بُردة، عن جدِّه أبي بُردة، عن أبي موسى الأشعري، عن رسول الله ﷺ قال: **«يا أبا موسى، لقد أوتيتَ مِزماراً من مزامير آل داود»**[٣].

وهكذا رواه الترمذي، عن موسى بن عبد الرحمن الكندي، عن أبي يحيى الحِمَّاني ـ واسمه عبد الحميد بن عبد الرحمن ـ وقال: حسن صحيح[٤].

---

(١) سنن أبي داود برقم (٤٠٠١)، وسنن الترمذي (٢٩٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٤٧).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٤٨).

(٤) سنن الترمذي (٣٨٥٥).

وقد رواه مسلم من حديث طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبي بُردة، عن أبي موسى، وفيه قصة[١].

وقد تقدم الكلام على تحسين الصوت عند قول البخاري: من لم يتغنَّ بالقرآن، وذكرنا هنا أحكاماً أغنى عن إعادتها ها هنا، والله أعلم.

من أحب أن يسمع القرآن من غيره

حدثنا عمر بن حفص بن غياث، حدثنا أبي، حدثنا الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله قال: قال لي النبيُّ ﷺ: **«اقرأ عليَّ القرآن»**. قلتُ: أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ؟! قال: **«إني أُحِبُّ أن أسمعَه من غيري»**[٢].

وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه، من طرقٍ عن الأعمش[٣].

وله طرقٌ يطول بَسْطُها، وقد تقدم فيما رواه مسلم من حديث طلحة بن يحيى بن طلحة، عن أبي بُردة، عن أبي موسى: أن رسول الله ﷺ قال له: **«يا أبا موسى، لو رأيتَني وأنا أستمعُ لقراءتك البارحة»**. فقال: أما واللهِ لو أعلمُ أنك تستمِعُ قراءتي لحَبَّرتُها لكَ تحبيراً.

وقال الزُّهري، عن أبي سلمة: كان عمر إذا رأى أبا موسى قال: ذكِّرْنا ربَّنا يا أبا موسى. فيقرأ عنده.

وقال أبو عثمان النَّهدي: كان أبو موسى يصلِّي بنا، فلو قلتَ: إني لم أسمَعْ صوتَ صنجٍ قطُّ ولا بربطٍ قطُّ، ولا شيئاً قطُّ أحسن من صوته.

قول المقرئ للقارئ: حسبك

حدثنا محمد بن يوسف، حدثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عَبيدة،

---

(١) صحيح مسلم (٧٩٣).

(٢) صحيح البخاري (٥٠٤٩).

(٣) صحيح مسلم (٨٠٠)، وسنن أبي داود (٣٦٦٨)، وسنن الترمذي (٣٠٢٥)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٧٥).

عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقرأ عليَّ**». فقلت: يا رسول الله، أقرأُ عليكَ وعليكَ أُنزِلَ؟! قال: «**نعم**»، فقرأت عليه سورة النساء، حتى أتيتُ إلى هذه الآية: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]، قال: «**حسبُكَ الآن**» فالتفتُّ إليه فإذا عيناه تذْرِفان[١].

أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه، من رواية الأعمش، به[٢].

ووجه الدِّلالة ظاهر، وكذا الحديث الآخر: «**اقرؤوا القرآن ما ائتلفَتْ عليه قلوبكم، فإذا اختلفْتُمْ فقوموا**»[٣].

في كَمْ يُقرأ القرآن

وقول الله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المزمل: ٢٠]

حدثنا علي، حدثنا سفيان، قال: قال لي ابن شُبْرُمة: نظرتُ كم يكفي الرجلَ من القرآن فلم أجِدْ سورةً أقلَّ من ثلاث آيات. فقلتُ: لا ينبغي لأحدٍ أن يقرأ أقلَّ من ثلاث آيات. قال سفيان: أخبرنا منصور، عن إبراهيم، عن عبد الرحمن بن يزيد، أخبره علقمة، عن أبي مسعود، فلقيتُه وهو يطوف بالبيت، فذكر قولَ النبيِّ ﷺ: «**إنَّ من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلةٍ كفَتاه**»[٤].

وقد تقدم أن هذا الحديث متفقٌ عليه، وقد جمع البخاري فيما بين عبد الرحمن ابن يزيد وعلقمة، عن أبي مسعود، وهو صحيح؛ لأنَّ عبد الرحمن سمعه أولاً من علقمة، ثم لقي أبا مسعود وهو يطوف فسمعه منه، وعليٌّ هذا هو ابن المَديني، وشيخه سفيان بن عُيينة، وما قاله عبد الله بن [شُبْرُمة ـ فقيه][٥] الكوفة في زمانه ـ

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٥٠).

(٢) صحيح مسلم (٨٠٠)، وسنن أبي داود (٣٦٦٨)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٧٨)، وشمائل الترمذي (٣٠٦).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٦٠)، ومسلم (٢٦٦٧) من حديث جندب بن عبد الله.

(٤) صحيح البخاري (٥٠٥١).

(٥) ما بين حاصرتين سقط من الأصل الخطي واستدركته من طبعة دار طيبة.

استنباطٌ حسن، وقد جاء في حديثٍ في السنن: «**لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب وثلاث آيات**»[١]، ولكن هذا الحديث ـ أعني حديث أبي مسعود ـ أصحُّ وأشهر وأخَصُّ، ولكن وجه مناسبته للترجمة التي ذكرها البخاري فيه نظر، والله أعلم.

والحديث الثاني أظهر في المناسبة وهو قوله: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا أبو عَوانة، عن مغيرة، عن مجاهد، عن عبد الله بن عمرو قال: أنكحني أبي امرأةً ذات حسبٍ، فكان يتعاهد كَنَّتَه فيسألها عن بعلها، فتقول: نِعْمَ الرجلُ من رجلٍ لم يطأ لنا فراشاً، ولم يُفتِّشْ لنا كنفاً منذُ أتيناه. فلمَّا طالَ ذلك عليه ذكر للنبيِّ ﷺ، فقال: «**الْقَني به**» فلقيتُه بعد، فقال: «**كيف تصوم؟**». قلتُ: كلَّ يوم. قال: «**وكيف تختم؟**». قال: كلَّ ليلة. قال: «**صُمْ ثلاثةَ أيامٍ في الجمعة**». قلتُ: أُطيقُ أكثرَ من ذلك. قال: «**أفطِرْ يومين وصُمْ يوماً**». قلتُ: أُطيقُ أكثرَ من ذلك. قال: «**صُمْ أفضلَ الصوم صومَ داود، صيامَ يوم وإفطارَ يوم، واقرأ في كلِّ سبع ليالٍ مرةً**»، فليتني قبلتُ رخصةَ رسول الله ﷺ، وذلك أني كبِرتُ وضعُفتُ، فكان يقرأ على بعض أهله السُّبعَ من القرآن بالنهار، والذي يقرؤه يعرضُه بالنهار، ليكون أخفَّ عليه بالليل، وإذا أراد أن يتقوَّى أفطر أياماً، وأحصى وصام مثلهنَّ، كراهيةَ أن يترك شيئاً فارق عليه النبيَّ ﷺ[٢]. وقال بعضهم: في ثلاثٍ وفي خمسٍ. وأكثرُهم على سبع.

وقد رواه في الصوم، والنسائي ـ أيضاً ـ عن بُنْدار، عن غُنْدَر، عن شعبة، عن مغيرة. والنسائي من حديث حُصَين، كلاهما عن مجاهد، به[٣].

ثم روى البخاري، ومسلم، وأبو داود من حديث يحيى بن أبي كثير، عن محمد ابن عبد الرحمن ـ مولى بني زُهرة [٤] ـ عن أبي سلمة ـ قال: وأحسِبُني قال: سمعتُ

---

(١) لم أقف عليه في إحدى السنن الأربعة، وإنما أخرجه بنحوه ابن عدي في «الكامل» ٥/١٦٨٩ من حديث ابن عمر، وفي إسناده عمر بن يزيد المدائني، وهو منكر الحديث.

(٢) صحيح البخاري (٥٠٥٢).

(٣) صحيح البخاري (١٩٧٨)، وسنن النسائي ٤/٢٠٩ ـ ٢١٠.

(٤) تحرف في النسخة الخطية إلى «مولى أبي هريرة» والتصويب من الصحيحين.

أنا من أبي سلمة ـ عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبيُّ ﷺ: **«اقرأ القرآن في شهر»**. قلتُ: إني أجد قوةً. قال: **«فاقرأه في سبع ولا تزِدْ على ذلك»**[١].

فهذا السياق ظاهِرُه يقتضي المنعَ من قراءة القرآن في أقلَّ من سبع، وهكذا الحديث الذي رواه أبو عبيد: حدثنا حجاج وعمر بن طارق ويحيى بن بُكير، كلُّهم عن ابن لَهيعة، عن حَبَّان بن واسع، عن أبيه، عن قيس بن أبي صَعْصَعة، أنه قال للنبيِّ ﷺ: يا رسول الله، في كم أقرأُ القرآن؟ فقال: **«في كلِّ خمسَ عشرة»**. قال: إني أجد فيَّ أقوى من ذلك. قال: **«ففي كل جمعة»**[٢].

وحدثنا حجاج، عن شعبة، عن محمد بن ذكوان ـ رجلٍ من أهل الكوفة ـ قال: سمعتُ عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود يقول: كان عبد الله بن مسعود يقرأ القرآن في غير رمضان من الجمعة إلى الجمعة[٣].

وعن حجاج، عن شعبة، عن أيوب: سمعت أبا قِلابة، عن أبي المُهَلَّب: قال: كان أبيُّ بنُ كعب يختم القرآن في كلِّ ثمان[٤].

[وحدثنا علي بن عاصم، عن خالد، عن أبي قلابة قال: كان أبيُّ بنُ كعب يختم القرآن في كلِّ ثمان،][٥] وكان تميم الداري يختمه في كلِّ سبع[٦].

وحدثنا هُشَيْم، [عن الأعمش، عن إبراهيم: أنه كان يختم القرآن في كلِّ سبع[٧].

وحدثنا جرير، عن منصور،][٨] عن إبراهيم قال: كان الأسود يختم القرآن في

---

(١) صحيح البخاري (٥٠٥٣)، وصحيح مسلم (١١٥٩)، وسنن أبي داود (١٣٨٨)، وعنده من طريق أبان بن يزيد العطار، عن يحيى بن أبي كثير، عن محمد بن إبراهيم، عن أبي سلمة، به.

(٢) فضائل القرآن ص٨٧، وفي إسناده ابن لهيعة ـ وهو عبد الله ـ وهو سيئ الحفظ.

(٣) فضائل القرآن ص٨٧، وإسناده ضعيف لجهالة محمد بن ذكوان الكوفي.

(٤) فضائل القرآن ص٨٨.

(٥) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، وأثبته من فضائل القرآن.

(٦) فضائل القرآن ص٨٨.

(٧) فضائل القرآن ص٨٨.

(٨) ما بين حاصرتين سقط من النسخة الخطية، وأثبته من فضائل القرآن.

كلٌ ست، وكان علقمة يختمه في كلٌ خمس[١].

فلو تركنا ومجرَّدَ هذا لكان الأمر في ذلك جليّاً، ولكن دلَّتْ أحاديثُ أُخَر على جواز قراءته فيما دون ذلك، كما رواه الإمام أحمد في «مسنده»: حدثنا حسن، حدثنا ابن لهيعة، حدثنا حَبَّان بن واسع، عن أبيه، عن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال: يا رسول الله، أقرأُ القرآن في ثلاث؟ قال: «**نعم**». قال: قال: فكان يقرؤه حتى تُوفِّي[٢]. وهذا إسنادٌ جيدٌ قويٌّ حسن، فإن حسن بن موسى الأشيب ثقةٌ متفقٌ على جلالته، روى له الجماعة. وابنُ لَهِيعة إنما يُخشى من تدليسه أو سوء حفظه، وقد صرح ها هنا بالسماع، وهو من الأئمة العلماء بالديار المصرية في زمانه، وشيخه حَبَّان بن واسع بن حَبَّان وأبوه، كلاهما من رجال مسلم، والصحابي لم يُخرِّجْ له أحدٌ من أهل الكتب الستة، وهذا على شرط كثيرٍ منهم، والله أعلم.

وقد رواه أبو عُبيد رحمه الله، عن ابن بُكير، عن ابن لَهيعة، عن حَبَّان بن واسع، عن أبيه، عن سعد بن المنذر الأنصاري أنه قال: يا رسول الله، أقرأُ القرآنَ في ثلاث؟ قال: «**نعم، إن استطَعْتَ**». قال: فكان يقرؤه كذلك حتى تُوفِّي[٣].

حديث آخر: قال أبو عُبيد: حدثنا يزيد، عن همَّام، عن قَتادة، عن يزيد بن عبد الله بن الشِّخِّير، عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يفقَهُ من قرأه في أقلَّ من ثلاث**»[٤].

وهكذا أخرجه أحمد، وأصحاب السنن الأربعة من حديث قَتادة، به. وقال الترمذي: حسنٌ صحيح[٥].

---

(١) فضائل القرآن ص٨٨.

(٢) مسند أحمد (٢٤٠٠٩/ ١٢).

(٣) فضائل القرآن ص٨٨.

(٤) فضائل القرآن ص٨٩.

(٥) مسند أحمد (٦٥٣٥)، وسنن أبي داود (١٣٩٤)، وسنن الترمذي (٢٩٤٩)، وسنن النسائي الكبرى (٨٠٦٧)، وسنن ان ماجه (١٣٤٧).

حديث آخر: قال أبو عُبيد: حدثنا يوسف الغَرِق، عن الطيب بن سليمان، حدَّثتنا عَمرة بنت عبد الرحمن، أنها سمعت عائشة تقول: كان رسول الله ﷺ لا يختم القرآنَ في أقلَّ من ثلاث[١]. هذا حديثٌ غريبٌ، وفيه ضعف، فإن الطيب بن سليمان هذا بصريٌّ، ضعَّفه الدارقطني، وليس هو بذاك المشهور، والله أعلم[٢].

وقد كرِهَ غيرُ واحدٍ من السلف قراءةَ القرآن في أقلَّ من ثلاث، كما هو مذهب أبي عُبيد وإسحاق بن راهَويه وغيرهما من الخلف أيضاً، قال أبو عُبيد: حدثنا يزيد، عن هشام بن حسان، عن حفصة، عن أبي العالية، عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يُقرأ القرآنُ في أقلَّ من ثلاث[٣]. صحيح.

وحدثنا يزيد، عن سفيان، عن علي بن بَذيمة، عن أبي عُبيدة قال: قال عبد الله: من قرأ القرآن في أقلَّ من ثلاث فهو راجز. وحدثنا حجاج، عن شعبة، عن علي بن بذيمة، عن أبي عبيدة، عن عبد الله مثله سواء[٤].

وحدثنا حجاج، عن شعبة، عن محمد بن ذكوان، عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود، عن أبيه؛ أنه كان يقرأ القرآنَ في رمضان في ثلاث[٥]. إسناده صحيح.

[وفي «**المسند**» عن عبد الرحمن بن شِبْل مرفوعاً: «**اقرؤوا القرآن، ولا تغلُّوا فيه، ولا تَجفُوا عنه، ولا تأكلوا به، ولا تستكْثِروا به**»[٦].

فقوله: «**لا تغلوا فيه**» أي: لا تبالغوا في تلاوته بسرعة في أقصر مدة، فإن ذلك ينافي التدبر غالباً؛ ولهذا قابله بقوله: «**ولا تجفوا عنه**» أي: لا تتركوا تلاوته][٧].

---

(١) فضائل القرآن ص٨٨ ـ ٨٩ .

(٢) وفي إسناده ـ أيضاً ـ يوسف بن الغرق، وهو ضعيف، وكذبه الأزدي.

(٣) فضائل القرآن ص٨٩ .

(٤) فضائل القرآن ص٨٩ ـ ٩٠ .

(٥) فضائل القرآن ص٩٠ .

(٦) مسند أحمد (١٥٥٢٩) ، وهو حديث صحيح.

(٧) ما بين حاصرتين زيادة من طبعة دار طيبة.